الفصل الخامس والعشرون

الرحلة العلمية في باقي وصف معبد الكرنك

ثم نعود إلى المعبد ونمر بين البرجين المرموز لهما بحرف (و) وهنا نرى برج أمنحتب الثالث (أمونوفيس الثالث من العائلة الثامنة عشرة) وهو المرموز له في الرسم بنمرة ٣ وكان هذا البرج وجهة المعبد قبل بناء رحبة الأعمدة والذي قرره علماء الآثار أن البرج نمرة ١ ينسب لدولة البطالسة ونمرة ٢ لرمسيس الأول ونمرة ٣ لأمنحتب الثالث ولم يبق من هذا الأخير الأطلال أتت عليها الأيام وجميع بقايا نصوصه الكائنة على الجهة الجنوبية الشرقية تفيد أنها كانت جدولًا تبه هذا الملك لحصر جميع ما سلبه في حر به من أهل آسيا ووهبه إلى معبد أمون بمدينة طيبة (يعني هذا المعبد) وأعده لترصيع المحل الأقدس منه وذلك عقب رجوعه سالمًا من تلك الجهة وكان شيئًا كثيرًا ما بين أحجار كريمة نادرة الوجود ومعادن نفيسة.

أما البرج المبين بنمرة ٤ فمن بناء تحوتمس الأول (طوطوميس الأول من العائلة المذكورة) وقد أخنت عليه الأيام بحيث لا يكاد يعرف له أثر الآن كما أن الباب الذي قبله من بناء تحوتمس الرابع ثم صار إصلاحه أيام الملك سباكون (من العائلة الخامسة والعشرين السودانية) وكان أمام هذا البرج مسلتان وقعت إحداهما ويرى على كل وجه من القائمة ثلاثة أعمار من الكتابة النهر الأول منها يشتمل على أسماء وألقاي الملك طوطوميس الأول أم النهران اللذان بجواره فعليهما إسم الملك رمسيس السادس ويظهر من حال الكتابة أنه تلاعب بإسم رمسيس الرابع وكتب إسمه بدله في خانته الملوكية وكان هو أيضًا كتب إسمه بدله في خانته الملوكية وكان هو أيضًا كتب إسمه بلا وجه حق على هذا الأثر أما المسلة المكسورة فيرى على بعض قطعها المتفرقة إسم الملك طوطوميس الثالث.

فإذا فرغنا من هذا المكان يمنافسحة الأربعة عشر عمودًا المرموز لها بحرف (ف) وينسب بناؤها وبناء الأبراج المحيطة بها من الشرق والغرب إلى الملك طوطومس الأول وهناك أقامت بنته الملكة حعت شبسو (حتزو) مسلتين عظيمتين قد خرت إحداهما وتكسرت وبقيت الأخرى قائمة وتعرف بمسلة حتزو وهي أكبر مسلة وجدت إلى الآن على وجه الأرض لأن مسلة المطرية لا يزيد طولها عن ٢٢,٢٠ م ومسلة الأقصر الموجودة الآن بمدينة باريس تبلغ ٢٢.٨٠م ومسلة

مارى بطرس بروميه ٢٥.١٣ م ومسلة ماري حنا بروميه أيضًا ٣٢.١٥ م ومسلة حتزو المذكورة هنا تبلغ ٣٣.٢٠ م وجميع السياحين الذين يأتون إلى هذا المكان يتعجبون من حسن وضعها على قاعدتها وهندام شكلها كما أن محورها ينطبق على محور المعبد نفسه ويستفاد من دقة صنعتها ووضعها على نصابها أنهم كانوا يستعملون وسائط ميكانيكية ولهم أعظم يد في الهندسة وصبر على مسابرة الأعمال الجسيمة كما كان لهم قدرة على عمل أحسن الأشياء وأدقها وقد اشتهرت هذه الملكة بالغزو وتجشم المشاق كالطوطوميسيين والأمونوفيسيين ملوك العائلة الثامنة عشرة الذين هم كنبراس في تاج التواريخ المصرية وكان حكمها قبل الميلاد بنحو 1660سنة أمَّا ما عليها من الكتابة فألقاب ملوكية وعناوين فرعونية ومدح للملكة المذكورة وفي أسفلها أسطر أفقية تدور حول أربع جهاتها يعلم منها.

أولًا :أن قنها أى رأسها الهرمية الشكل كانت مغشاة بالذهب الخالص الذي غنمته من حرب الأعداء.

ثانيًا: أن جميع المسلة المذكورة كان مطليًا بالذهب و بإمعان النظر يظهر أن قاع كتابتها أملس وفي سطحهاحرشة وخشونة أو تضاريس يعلم منها أنه كان مدهونًا بالخافقي الأبيض المبطن للطلية الذهبية.

ثالثًا: أنها صنعت هي وزميلتها في مدة سبعة أشهر من ابتداء تفصيلهما في الجبل لغاية نصبهما في مكانهما أما التماثيل الملتصقة بالكرانيش فهى صورة طوطوميس الأول مصنوعة على هيئة المعبود أوزيريس بمعنى أنه ملك العصر الرحيم بالناس وكانت مرتكزة على برج نمرة 5 وهدمت.

ثم نصل إلى فسحة الثمانية عشر عمودا المرموز لها بحرف (ح) وهي من بناء طوطوميس الأول أيضا واسمه مكتوب على العمودين الكثيري الأضلاع المتصلين بالبناء على يمين الداخل ويساره وقد تم بناؤها مدة ابنه طوطوميس الثالث وليس بها كبير فائدة.

ثم نستقبل قسما من المعبد رمزنا لأماكنه بأحرف (ط س ص ر ش ض) ومركزه فسحة (ر) وهي أي الفسحة من بناء طوطوميس الثالث وقد جددها فيلبش أرّيدا (أخو الإسكندر وتقدم ذكره) ولذا لا يوجد بها غير اسمه أما فسحة (ط) فبها البرج نمرة 6 الذي هو أصغر جميع أبراج المعبد وآخرها وهو أصغر من البرج نمرة 5 الذي هو أصغر من البرج نمرة 4 وأكبرها البرج نمرة 1

وكان لجميعها أبواب تفضي إلى الخارج ويرى على الوجه الغربي من البرج نمرة 6 صورة جم غفير من الأسارى المقرنين في الحبال والأشطان وأيديهم موثوقة من خلفهم وهم منقسمون إلى طائفتين كل واحدة مائة وخمسة عشر أسيرًا وفي عنق كل واحد مجنّ أو ترس على شكل قطع ناقص مكتوب بالقلم القديم أما الطائفة الأولى التي على اليمين فرمز إلى مائة وخمسة عشر إقليمًا استولى عليها طوطوميس الثالث في إحدى غزواته جهة الجنوب ببلاد السودان وهي تنقسم الى ثلاثة أقسام.

أولها: بلاد الكوش السافلة الدنيئة أو بلاد أثيوبيا وبها ثلاثة وأربعون اسما.

القسم الثاني: بلاد البون (وقال ماريت هي بلاد الصومال وقال مسپر وهى بلاد اليمن) وبه ثلاثة وأربعون اسما جغرافيا.

القسم الثالث: بلاد ليبيا.

أما الفرقة الثانية التى جهة اليسار فرمز إلى مائة وخمسة عشر إقليمًا استولى عليها المذكور في إحدى غزواته جهة الشمال وفي السطر الأفقي من أعلى عبارات عامة وترجمتها (جدول بلاد الروتنو العالية التي حصرها جلالته (طوطوميس الثالث) في مدينة مجدّو الحقيرة وأتى جلالته بأولادها أسارى وهم أحياء إلى قلعة شوهن بطيبة في أول غزوته المنصورة وذلك بناءً عن أمر أبيه أمون الذي أرشده إلى أحسن الطرق) وكانت هذه الغزوة هي الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة من وقائعه الحربية بعد جلوسه على منصة الحكم أما البلاد التي عرفت على الآثار باسم بلاد الروتنو العالية فمنها (نمرة ١ كدش المعروفة باسم قدوس بقرب حمص) (نمرة ٢ مجدّو المعروفة باسم مجدلة) (نمرة ٦ بيت تبوات) (نمرة 9 يوتا)

)نمرة ١٣ دماس المعروفة باسم دمشق) (نمرة ١٩ بيروت) الخ وأغلبها واقع ما بين البحر الأبيض المتوسط ونهر الأردن أو الشريعة وهي عبارة عن جميع أرض كنعان الشهيرة في الأزمان السالفة بما فيها بلاد فينيقيا فبناء على ذلك تكون المائة وخمسة عشر اسما عبارة عن خريطة جغرافية للأرض الموعودة قبل خروج بني اسرائيل من مصر بنحو مائتين وستين سنة وقبل وقوعها في يد يوشع بن نون عليه السلام بنحو ثلاثمائة سنة.

فإذا جاوز الإنسان هذا البرج والتفت إلى يساره رأى أمامه بقايا أسطر من نصوص طويلة تبتدئ من أول الحائط وقد دمر الناس بعضها لأغراضهم الذاتية مع أن هذه الكتابة من نفس

النصوص التي وجدت على معبد الكرنك لأنها تقص بوجه الإيجاز جميع الغزوات التي باشرها طوطوميس المذكور من ابتداء السنة الثانية والعشرين من حكمه الى السنة الأربعين منه ومذكور بها أربع عشرة تجريدة حربية ونرى الكاتب استعمل الدقة في بيان الغنائم التي اكتسبها الملك من الأعداء والجزية التي ضربها عليهم ثم أخذ يسرد عدد الأسارى والخيل والمواشي وسن الفيل والأبنوس والأخشاب النفيسة والأحجار الكريمة والعربات الحربية والأسلحة وأثاثات المنزل والأدوات المنزلية والحبوب والخمر والعسل والروائح العطرية التي أرسلت إلى مدينة طيبة.

وقد نسب تاسيت المؤرخ جميع هذه الغنائم إلى رمسيس الأكبر من باب السهو والغلط وقد تلقفها من أفواه القسس فسها أو سهوا عن اسم الملك صاحبها.

وقال بعض علماء الآثار أن نقطة (ر) هي المحل الأقدس للمعبد وليس الأمر كذلك لأن المحل الأقدس كان بوسط الحوش المشار إليه بحرف (ذ) مبنى بحجر البلاط قبل طوطوميس وغيره بعدّة قرون إذ يصعد تاريخ بنائه إلى زمن أوزرتسن الأول من العائلة الثانية عشرة ولا شك في أن شهرة هذا المكان وأقدميته وزخرفته بأنواع الزينة جلبت له الويل وجرت عليه ذيل الوبال عندما دخل المتغلبون على مصر في هذه المدينة وجاسوا خلال ديارها وهم شاهروا السلاح فهدموه عن آخره وجعلوا عاليه سافله وهناك ترى عمودين أو ثلاثة مكتوبًا عليها اسم أوزرتسن الأول وترى فيما يلي الشرق من هذا الحوش رواقًا أو مجازًا بيناه بحرف (غ) ينسب بناؤه إلى طوطوميس الثالث وبه كثير من الحجرات والقاعات التي كانت معدة للعبادة وحفظ الأشياء المقدسة اللازمة لإشهار المواسم الدينية أو لحفظ الأدوات الضرورية للصناعة ولتقديم القرابين وكلها في آخر المعبد جهة الشرق وكان الزفاف يمر بهذا المجاز إلى الحوش ونرى في القاعة المبينة بحرف (ظ) تبليطة عليها صورة إله المواشي وإله الأزهار اللذين كانا مبجلين عند أمة الروتنو العليا وأمة أخرى كانت تسكن إقليمًا يدعى (تانتر) أي الأرض المقدسة وقال ماريت باشا هذه الأرض غير معلومة الآن و يمكن أن تكون في نهاية شبه جزيرة العرب جهة الجنوب أو على الخليج الفارسي وليس لصورة هذين المعبودين شبيه في باقي المعابد المصرية وكان بين أساطين هذا الرواق تمثالان من حجر الجرانيت الوردي وقد نقلا إلى المتحف المصرى.

ثم نجد على اليمين حجرة صغيرة أشرنا إليها بحرف (ث) وعليها اسم الاسكندر الثاني ابن اسكندر الأكبر الذي تولى الملك وهو طفل بعد موت أبيه وقتل في حداثة سنه وما بها من

النقوش يدل على أنها كانت هدمت وتجددت في أيام هذا الملك القاصر وكان هناك حجرة أخرى رمزنا لمكانها بحرف (ع) سبق فكها وحملها إلى بلاد فرنسا وتعرف باسم رواق الأسلاف وقد تقدم ذكرها وإلى هنا جف المدد عن وصف معبد الكرنك بوجه الاختصار.